تأثير المسلك الحياتي على تفاعلات كيان الإنسان الباطني ولُحمته

حياة الإنسان على الأرض كلوحة بيضاء... يرسم المرء خطوطها بالوعي، يعمّق تفاصيل أبعادها بالتجارب المكثفة، يُعبئ فراغاتها بالفكر المُشرق والمشاعر الناضجة، ويلوّنها بفنون المعرفة المختبرة... فتغدو اللوحة مرآة صادقة لهوية صاحبها الإنسانية وتعبيرًا عن لُحمة كيانه الداخلي.لطالما تساءلتُ عن حقيقة كيان الإنسان، فهل هو مجرد جسد مادي يخضع لتفاعلات كيميائية وبيولوجية فحسب، أو هو أبعد من ذلك؟ وهل من معادلات خيميائية تحفِّز لحمته الداخلية وكيف؟

في محاولتي للإجابة عن تساؤلاتي، صلتُ وجلتُ في قراءات متنوعة إلى أن عثرتُ على سلسلة مؤلفات علوم الإيزوتيريكالتي تبحث في حقيقة الإنسان والكون والوجود في أكثر من مئة مؤلف. ومن بين ماقرأته في كتاب الإيزوتيريك **"علم الألوان (الأشعة اللونية الكونية والإنسانية)"**، بقلم الدكتور جوزيف مجدلاني، مؤسّس مركز علوم الإيزوتيريك الأوّل من نوعه في لبنان والعالم العربي، أن الإنسان أعمق وأشمل من أن يكون جسدًا ماديًا، بل هو جسد وروح وبينهما مكونات عدّة خفية متدرجة الألوان تُدعى بالأجسام الباطنية أو أجهزة الوعي. فهذه الأجهزة تمثّل طاقة الحياة والحيوية والوجود في الكيان، ولكل منها درجة وعي معينة وفقًا لسرعة أو تباطؤ ذبذباته... فالأجسام الباطنية التي تظهر ألوانها وتندمج على شاشة هالة الجسم الأثيري (جسم الصحة والحياة وُيعرف بالـ Bioplasma بلغة العِلم) عددها سبعة، وهي كالتالي: الجسد المادي، الجسم الأثيري أو جهاز الصحة، الجسم الكوكبي أو جهاز المشاعر، الجسم العقلي أو جهاز الفكر، جسم المحبة، جسم الإرادة، وأخيرًا الروح. وكون الإيزوتيريك علوم تطبيقية،فهي تقدّم المعرفة التي ترفع مستوى وعي الفرد خصوصًا وهو يعمل على إزالة السلبيات من نفسه من خلال استبدالها بالنقيض الإيجابي... فهذا ما يُحقق الانسجام بين تفاعلات الأجسام الباطنية وتناغمها، ويُعمق اللحمة فيما بينها، فيقوى محور وعي الإنسان الداخلي ويغدو كائنًا متألق الإشراقة... وكون النفس البشرية هي أداة العمل على الأرض، باتت مسلكياتها المُحفّز الأساس لنوعية تفاعلات المرء الداخلية... فكل سلبية يمارسها المرء يعني أن ذبذبات وعيه تاهت عن مسارها السليم... وهذا ما يُترجم عمليًا بزلزال داخلي يحدث شرخًا بين أجهزة وعيه الخفية، فيغدو عمل كل جسم باطني وكأنّه مستقلًا عن غيره من الأجهزة... تمامًا كما تبتعد مساحات الأرض عن بعضها بفعل زلزال قوي أصابها... فهذا الشرخ يضعف محور وعي المرء الداخلي ولحمة كيانه بسبب غياب الانسجام الداخلي، فيبدو أحيانًا وكأنه عبارة عن شخصيات مختلفة ومتناقضة إذ هو يفكر شيئًا، ويشعر شيئًا آخر، إنما يتصرف باتجاه معاكس لما يفكر به ويشعره... حقًا أنّ النور لا يُقرأ إلا بالنور، والوعي لا يُدرس إلا بالوعي... إذ إن الوعي ببساطة هو تكنولوجيا صقل الباطن من خلال لُحمة مكوناته.ولنقرب تأثير المسلك الإيجابي أم السلبي على تفاعلات أجهزة الوعي، لنأخذ سلبية الكراهية مثلا على ذلك. فالكراهية سلبية مشاعرية تؤثر مباشرة في تفاعلات الجسم الكوكبي (جسم المشاعر والعواطف) إذ تُباعد بين ذبذباته، فيتباطأ سرعة حركتها. وهذا ما يجعله عرضة لاجتذاب مشاعر سلبية أخرى كالقسوة مثلًا... فهذه المشاعر السلبية تؤثر من ناحية أخرى في تفاعلات الجسم العقلي... إذ إنّها تستولد أفكارًا سلبية قد تصل إلى حد إيذاء الآخرين، فيتدنى مستوى وعي هذا الجسم الباطني كما تدنى مستوى وعي الجسم الكوكبي... فتفاعلات المشاعر والأفكار السلبية لا بد وأن تتمظهر في انتشار الألوان الداكنة في الجسمَين الباطنيين الخاصة بهما، فتقلّص مساحة انتشار بقية الألوان فيهما. من جهة أخرى، هذه التفاعلات السلبية تباعد بين ذبذبات الهالة الأثيرية، تضعفها وتُحدث الفراغات فيها، فتصبح عرضة لاستقبال أي ذبذبة سلبية أو جرثومة مرضية، أو أي ذبذبة هائمة في الفضاء... أمّا ألوان الهالة، فيبهت بريقها وقد تظهر فيها ألوانًا بنية أو سوداء ستتجسّد لاحقًا وجعًا أو مرضًا في الجسد. كل هذه التأثيرات تغذو رسائل ذبذبية يترجمها الجسد المادي كحال من الانزعاج والقلق وعدم الهدوء ومرضًا نفسيًا أو عضويًا. أمّا تأثير مشاعر المحبة الإيجابية، فهو معاكس لما جاء آنفًا حيث تترك هذه المشاعر السامية انطباعها الإيجابي على سائر تفاعلات أبعاد الوعي في النفس البشرية، فتتقارب فيما بينها في إنسجام وتناغم يعبّر عن لحمة كيان الباطن الذي ينبض سلامًا داخليًا... فتشف ألوان الهالة وتتألّق صحة المرء وتسمو الأفكار، فيشرق جمال الوعي ألوانًا... وفي الختام، لا بد من ذكر بعض العوامل التي تؤثر في تفاعلات الباطن ولحمة أجهزة وعيه، وهي كالتالي:

- إقتلاع سلبيات النفس البشرية على أنواعها والتي تتمظهر شعوريًا أو لاشعوريًا في مسلك المرء الحياتي وفي تصرفاته اليومية، واكتساب الإيجابيات المناقضة لها. فهذا ما يعزّز تفعيل الصفات الإنسانية السامية في الإنسان كالمحبة والتواضع والعامل الإنساني ويفعّل أبعاد الحب في الكيان... إذ إن كل سلبية يمارسها المرء، إنما هو يفعّل لاوعيًا منه وجهًا من وجوه 'اللاحب' في كيانه... فسلبية الانطواء هي 'لاحب' الانفتاح والتواصل والتجدد؛ وسلبية التسلط هي 'لاحب' النفس البشرية في فهم الآخر والتعلّم من تجاربه؛ وسلبية الخوف هي 'لاحب' النفس في المجابهة والمواجهة والتحدي، إلى ما هنالك من أوجه مختلفة من "اللاحب" يلزمها قرار، فإرادة، فمنهج عملي لإجتذاذها من تربة النفس.
- تحقيق الحب الواعي مع الشريك إذ إنه العامل الأسرع في معاينة نواقص النفس البشرية أو فراغاتها وتقليص المساحات اللاوعية فيها... علمًا أن ذبذبات الحب موجبة بطبيعتها، فتنعكس إيجابًا في إشراقة ولحمة الأجسام الباطنية وتألق الجسد المادي.
- إعمال الفكر على الدوام، تقويته وإكسابه الشفافية بالتواضع العملي... لأنّه معيار يقظة الأجسام الباطنية.
- تحقيق التوازن بين الباطن والظاهر عبر توعية كل جسم باطني وإعطاؤه حقه اللازم في الحياة.هذا إضافة إلى تحقيق لحمة الفكر والقول والعمل في التصرف اليومي.